IJAZ ARABI: Journal of Arabic Learning
DOI: 10.18860 /ijazarabi.v5i2.15335
ISSN(print): 2620-5912 | ISSN(online): 2620-5947
ejournal.uin-malang.ac.id/index.php/ijazarabi/index | 385

Arabic Language As A Medium Of Academic Instruction: A Specialist Perspective

اللغة العربية أداة التدريس في الجامعة من وجهة نظر المختصين

Basil Faisal Sa'ed al-Zu'bi*[1], Hashim Saleh Manna[2]
[1,2]Isra University, Jordan
basil.al-Zubi@iu.edu.jo*[1], hashim.manna@iu.edu.jo[2]

Abstract
Language is a part of society's identity and is required in all aspects of life, especially education. The importance of this study comes from the fact that Arabic is growingly global and that on the national level, it serves the progress and provides national integrity. The research follows the descriptive method in theoretical studies, while the practical application depends on electronic interviews and the evaluation of experiences or opinions of the respondents in essay forms. The research will show the value of Arabic as a means of education, especially at the university level, the availability of modern technology in teaching, and improving the Arabic language teaching methods. Moreover, the research advises teaching all fields of knowledge by using the Arabic language and enabling the Arabic language assemblies, particularly in translating various terminology into Arabic.
Keywords: Teaching; University; Identity; International; The Tool

الملخص
اللغة جزء من الهوية للمجتمع، وهذا يتطلب استخدامها في الأمور جميعها، لا سيما في التعليم الذي هو أساس نهضة الأمم، وعنوان رفعتها، ما يشكل جانب الأهمية لهذا البحث، ويهدف البحث إلى بيان أهمية اللغة العربية وعالميتها، والكشف عن أهمية اتخاذها أداة التدريس في الجامعة، إذا ما استيقنا أن اللغة تتأثر بما يواجهها سلباً، أو إيجاباً، ويعتمد البحث المنهج الوصفي الذي يمثل الجانب النظري، إضافة إلى جانب التجربة والخبرة التي تتم من خلال عمل المقابلة الشخصية الإلكترونية مع بعض المختصين، في التدريس الجامعي، وذلك بعمل مقابلة تحتوي مجموعة من الأسئلة المقالية، ثم تحليل الإجابات، وتوظيفها في خدمة الجانب العملي للبحث، وقد توصلت الدراسة إلى أهمية استخدام اللغة العربية في المؤسسات العلمية، لا سيما الجامعات منها؛ لتكون أداة التدريس فيها، وضرورة توفير التقنيات الحديثة، والإفادة منها في خدمة اللغة العربية وتطويرها؛ لتحقيق الهدف المرجو من البحث المتمثل في تدريس العلوم بها، وتفعيل دور مجامع اللغة العربية؛ لا سيما في التعريب، خاصة في المصطلحات.
الكلمات المفتاحية: التدريس؛ الجامعة، الهوية؛ العالمية؛ الأداة.

المقدمة

اللغة هي أداة التواصل بين الناس، كما أنها تمثل جزءا من الهوية للمجتمع الذي ينطق تلك اللغة، والحقيقة أناللغة العربية احتلت مكانة عظيمة، وتميزتبخصائص كثيرة كان سببها سهولتها وعذوبتها، وحسن تراكيبها، وبلاغتها، إضافة إلى الدين الإسلامي المتمثل بالنص القرآني، والحديث النبوي الشريف،إذ غدت بذلك لغة عالمية يتكلم بها كل المسلمين، وقدرتها على أن تكون أداة تدريس في الجامعة؛ لأنها تملك كل المؤهلات، والمقومات من: عناصر، وعوامل، تؤهلها بكل جدارة أن تنهض بمهماتها، بكل فاعلية، وأن تسهم ببناء أساسات راسخة، وقواعد ثابتة؛ لتبني أعمدة متينة تحمل مدخلات قادرةً على إنتاج مخرجات سليمة،ولا يتأتى ذلك إلا من خلال تكامل أركان التعليم ومقوماته (الأستاذ، والطالب، والكتاب، والدعم المادي والمعنوي، والقرار الحكيم الحاسم)،وتضافر الجهود؛ لوضع خطط عملية، قابلة للتنفيذ، تتجاوز كل القيود التي من شأنها أن تعوق نجاح تلك الخطط، وتحول دون تحقيق الأهداف المنشودة.

وتكمن مشكلة الدراسة في أن اللغة العربية تتأثر مثل غيرها من اللغات، إذا ما واجهت بعض الصعوبات التي قد تؤثر فيها سلباً، أو إيجاباً، ولكن من يرصد تاريخ اللغة العربية يجد أنها مرّت بتحديات كثيرة، وقد تمكنت من تلقي تلك الصدمات، واجتياز تلك العقبات، إلا أنها بدأت في العصر الحديث تمر بصعوبات جسيمة، وتحديات خطيرة كما ذكرنا آنفاً، وهي - في معظمها- تحديات سلبية، تجلّت من خلال تجربتنا في التدريس الجامعي، وخبرتنا في التعامل مع اللغة العربية مباشرة بحكم اختصاصنا.

وهناك اعتقاد ساد بين بعض فئات المثقفين بأن اللغة العربية بعد أن مرت بها تلك القرون، وهي تحدق بها المعوقات من كل حدب وصوب، قد بدأت تذوي وتذبل، وتفقد منزلتها بين اللغات، وتضعف في نفوس أبنائها، لا سيما المثقفون منهم، حتى لم تعد لها أهمية تذكر في أن تكون أداة للتدريس في المؤسسات التعليمية، لا سيما في الجامعة في كثير من التخصصات.

لذلك جاءت هذه الدراسة تبين أهميتها، ومكانتها، وقدرتها على التطور والتكيف، وملاءمتها؛ لاستيعاب كل العلوم بمصطلحاتها، ومناسبتها لكل التخصصات على اختلاف أنواعها، ثم تحاول تلمس كل ذلك؛ لوضع الحلول المناسبة.

وقد حاولت هذه الدراسة أن تتعامل مع الواقع بما أمكن، ومع المنظور بما هو ممكن،من أجل وضع الضوابط الكفيلة التي تسهم في ضمان تطبيق استخدام اللغة العربية في المجالات كلها، وممارستها، لأنها لغة حية، لديها القدرة على التطور، والتجدد، والتغير، والتكيف، على ألا يفهم بأنها تخلع رداءها؛ لاستبداله برداء آخر.

تهدف هذه الدراسة إلى تحقيق الأهداف الآتية: بيان أهمية اللغة العربية وعالميتها، والكشف عن أهمية اتخاذها أداة التدريس في الجامعة، وتحاول الإجابة عن ما أهمية ومكانة اللغة العربية محليًّا وعالميًّا؟ و هل اللغة العربية قادرة لأن تكون أداة التدريس في الجامعة لجميع المواد؟

هذه دراسة تبين أهمية استخدام اللغة العربية وسيلةً للتدريس في الجامعات والمؤسسات التعليمية؛ لما تمتلكه من خصائص ومميزات، تؤهلها للتميُّز، والقدرة على أن تكون أداة التواصل: استماعاً، وتحدثاً، وقراءة، وكتابة، فهي مؤهلة؛ لتكون الوعاء الآمن، والأمين في النقل، والقادرة على الإيفاء بحق الألفاظ، والمعاني، والدلالات، فقد كانت ولا تزال لغة البلاغة، والرمز، والتطور، والتجديد، تؤثر وتتأثر، وتتفاعل دون أن يُلحق بها ذلك ضرراً، أو يحول دون إيفائها بمهماتها، ويكفي أن نشير إلى أنها كانت قادرة على أن تحمل ألفاظ الرسالة الإلهية - (القرآن الكريم)-، وتستوعب معانيها، ودلالاتها، ورموزها إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.

ومما لا شك فيه أن هذه اللغة إذا ما أتيح لها أن تكون أداة التدريس في المؤسسات العلمية، بدعم المخلصين - الحريصين على: الدين، واللغة، والمسيرة التعليمية التي هي من أهم مقومات الأمة- فإنها بكل تأكيد ستنهض بامتياز بما يُوكَلُ إليها من حمل الرسالة العلمية، وتنفيذ رؤيتها، وتطبيق مبادئها، وإتمام مدخلاتها، وإنجاز مخرجاتها.

وقد تمّ التوصل إلى عدد من النتائج التي ربما تشارك في بناء دراسات أخرى، لعلاج بعض المشكلات التي تواجه اللغة العربية، وتنهض بها؛لتكون لغة التدريس في الجامعات. تتمثل الحدود المكانية للدراسة فيبيان مكانة اللغة العربية ومنزلتها، وتشير إلى الصعوبات، والعقبات التي تواجهها، ثم تذكر أهميتها في أن تكون وسيلة التدريس في الجامعة، أما الحدود الزمانية، فتتمثل في العصر الحديث وما سبقه من عصور. في حدود اطلاع الباحثين لا يوجد دراسات سابقة تناولت الموضوع؛ ولذلك كانت الفكرة البحثية.

منهج البحث

يعتمد البحث الحالي على المنهج الوصـــفي الذي يمثل الجانب النظري، إضـــافة إلى جانب التجربة، والخبرة التي ستتم من خلال عمل المقابلة الشخصية الإلكترونية مع بعض المختصين في التدريس الجامعي، وذلك بعمل مقابلة تحتوي مجموعة من الأســئلة المقالية، ثم تحليل الإجابات، وتوظيفها في خدمة الجانب العملي للبحث، وســيكون الاعتماد على خطوات البحث العلمي في إثبات النتائج، والتوصيات.

نتائج البحث و مناقشته

أهمية اللغة العربية وعالميتها

مرت العربية بمراحل من التطور حتى وصلت إلى الذروة في العصر الجاهلي قبل البعثة إذ كان العرب يصولونَ بها ويجولونَ في ميادينِ البلاغةِ والبيانِ, ويعيشونَ نهضةً لغويةً شاملةً, تامةَ التراكيبِ, كاملةَ الصياغةِ، ناضجة المعاني، وللعرب "كلام لا يحيط به إلا نبي" كما يقول بعض فقهاء اللغة(Ibn Faris,1993,p.49)، فقد ظهر فيهم فحولُ الشعراءِالخَنَاذِيْذ الذين لهم غرر القصائد الطوال، وقلائد الأراجيز الفاخرة, وبرز فيهم فصحاء الخطباء المفلِقينَ الذين لهم الخطب البليغة البتارة، والحكم المختارة، وهي من ثمرات القرائح، يضوع منها عطر البيان، فاخروا بها الأممَ ونافسوها... وقد بلغوا منزلة عالية في تهذيب لغتهم، وحسن بيانهم، وبلاغة منطقهم، وقد عُرفوا برجاحة عقولهم، وخلابة ألسنتهم، واستمالتهم الاسماع بحسن منطقهم. (Al-Jahiz,1968,v.1,p.21).

إنَّ اللهَ سبحانَه وتعالَى نزَّلَ القرآنَ بلغةِ العربِ التي برعُوا فيها وافتخروا وتميزوا بل تفردوا بها، فتحداهم بأن يأتوا بمثل القرآن، أو بسورة من مثله، أو بآية، وهو الغايةُ في الفصاحةِ والبلاغةِ والبيانِ، فأعجزَ القرآنُ الشعراءَ,وهوليس بشعرٍ, وأعجزَ الخطباءَ وليس بخطبةٍ, وأعجزَ المترسلينَ وليس بترسلٍ،(القيرواني،ابن رشيق،العمدة في محاسن الشعر وآدابه ٢١/١)فقد أعز اللهُ - سبحانَه وتعالَى- الأمةَ العربيةَ ولغتَها وشرفها بأن أنزلَ القرآنَ الكريمَ بها, حتى يرفعَ من شأنِها, يقول الله –تعالى- : ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ قُرْآناً عَرَبِيّاً﴾(Surah Yusuf;٢)، ويقول أيضاً: ﴿كِتَابٌ فُصِّلَتْ آيَاتُهُ قُرْآنًا عَرَبِيًّا﴾ (Surah ٣ Fuslat;) وهناك آيات أخرى ذكرت أن القرآن عربي. (انظر:النحل:٣والشعراء:١٩٥والرعد:٣٧وطه:١١٣ والزمر:٢٨ والشورى:٧والزخرف: ٣ والأحقاف:١٢). ولما كان القرآن بلسان عربي يقرأ ويتلى ويرتل، والله - سبحانه وتعالى- حافظه قال تعالى: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ (Surah AL-Hijr;9)، فإن اللغة العربية محفوظة باقية خالدة إلى يومِ القيامةِ.

ولعل ما يروى عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِي اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُمَا، أَنّ - رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ-، قَالَ: "أُحِبُّوا الْعَرَبَ لِثَلاثٍ: لأَنِّي عَرَبِيٌّ، وَالْقُرْآنُ عَرَبِيٌّ، وَكَلامُ أَهْلِ الْجَنَّةِ عَرَبِيٌّ".(AL-Hakim,1990,v.4,p.97). ويروى عنه قوله - صلى الله عليه وسلم-:"تعلموا العربية فإن الله مخاطبكم بها يوم القيامة".(Ibn Banin,1985,p.137)،وهذا يدل على أهمية هذه اللغة وعظمتها ومكانتها وشرفها،وهناك نهي صريح عن عدم التكلم بها، ما دام المرء قادراً على التحدث بها، يروى عن الرسول - صلى الله عليه وسلم- أنه قال: "مَنْ أَحْسَنَ مِنْكُمْ أَنْ يَتَكَلَّمَ بِالْعَرَبِيَّةِ فَلاَ يَتَكَلَّمَنَّ بِالْفَارِسِيَّةِ فَإِنَّهُ يُوَرِّثُ النِّفَاقَ".(Al-Hakim,1990,v.4,p.98).

وقد حث الخليفة عمر بن الخطاب - رضي الله عنه- على تعلمها؛ لأنها تزيد في رجاحة العقل وثباته، ما يؤدي إلى صواب الرأي، كما أنها تدل على محاسِن الأخلاق،ومكارم الرجال، يقول:"تَعَلَّمُوا الْعَرَبِيَّةَ فَإِنَّهَا تُثَبِّتُ الْعَقْلَ، وَتَزِيدُ فِي الْمُرُوءَةِ"،(Al-Bayhaqi,2003.v.3,p.210).

وقد ركز العلماء على أنه من الضرورة إتقان العربية لا سيما النحو منها، يروى عن أبي سلمة حماد بن سلمة البصري (ت١٦٧هـ) أنه قال:"مَثَلُ الذي يطلب الحديثَ ولا يعرف النحوَ مَثَلُ الحمار عليه مخلاةٌ لا شعيرَ فيها"،(Ibn Banin,1985,p.137)،أما أبو منصور الثعالبي (ت٤٢٩هـ)، فيرى أن حب اللغة العربية، وتعلمها، والمثابرة عليها، والاهتمام بها، واجب ديني، وقومي، تورث العلم، والتفقّه في الدين، وهي صلاح في الدنيا، وفلاح في الآخرة: "من أحبَّ اللهأحب رسوله المصطفى - صلى الله عليه وسلم-، ومن أحب النبيّ العربي أحب العرب، ومن أحب العرب أحب العربية التي بها نزل أفضلُ الكتب على أفضلالعجم والعرب، ومن أحب العربية عُني بها، وثابر عليها، وصرف همته إليها، ومن هداه الله للإسلام، وشرح صدره للإيمان، وأتاه حسن سريرة فيه، اعتقد أن محمداً - صلى الله عليه وسلم- خيرُ الرسل، والإسلامَ خيرُ المِلل، والعربَ خيرُ الأمم، والعربيةَخيرُ اللغات والألسنة، والإقبالَ على تفهمها من الديانة؛ إذ هي أداة العلم، ومفتاح التفقه في الدين، وسبب إصلاح المعاش والمعاد،ثم هي لإحراز الفضائل، والاحتواء على المروءة وسائر أنواع المناقب"،(AL-Thaalibi,2000,p.29)ونختم قولنا هنا بما قاله شيخُ الإسلامِ ابنُ تيميةَ (ت ٧٢٨هـ)- رحمَه اللهُ-:"واعلمْ أنَّ اعتيادَ اللغةِ العربيةِ يؤثرُّ في العقلِ، والخُلُقِ، والدينِ، تأثيراً قوياً بيّناً... ويؤثرُ أيضاً في مشابهةِ صدرِ هذه الأمةِ من الصحابةِ والتابعين،ومشابهتُهم تزيدُ العقلَ والدينَ والخلقَ... واللغةُ العربيةُ من الدينِ أيضاً، ومعرفتُها فرضٌ واجبٌ، فإنَّ فَهْمَ الكتابَ والسنةَ فرضٌ، ولا يُفهمُ إلا بفهمِ اللغةِ العربيةِ، ومالا يَتِمُّ الواجبُ إلا به، فهو واجبٌ..."(IbnTaymyah,1999,v.1,p.527)

اللغة العربية لغة عالمية

إنَّ مئات الملايين الذين يتحدثون العربية، لا سيما المسلمون منهم، كانوا داعمين؛ لأن تكون العربية عالمية، وقد ساهموا في تحريك موضوعها، ونشرها، ودعمها عالمياً، ما ساعد على صدور قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم (٨٧٨) الدورة التاسعة المؤرخ في (٤ ديسمبر ١٩٥٤)، والذي يجيز الترجمة التحريرية فقط إلى اللغة العربية، وفي عام (١٩٦٠) اتخذت اليونسكو قراراً يقضي باستخدام اللغة العربية في المؤتمرات الإقليمية التي تُنظَّم في البلدان الناطقة بالعربية، وبترجمة الوثائق والمنشورات الأساسية إلى العربية، واعتُمد في عام (١٩٦٦) قرار يقضي بتعزيز استخدام اللغة العربية في اليونسكو، وتقرر تأمين خدمات الترجمة الفورية إلى العربية، ومن العربية إلى لغات

أخرى في إطار الجلسات العامة، وفي عام (١٩٦٨) تم اعتماد العربية تدريجياً لغة عمل في المنظمة، مع البدء بترجمة وثائق العمل، والمحاضر الحرفية، وتوفير خدمات الترجمة الفورية إلى العربية، ثم صدر قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة رقم (٣١٩٠) خلال الدورة (٢٨ في ديسمبر ١٩٧٣) يوصي بجعل اللغة العربية لغة رسمية للجمعية العامة وهيئاتها، وقد أقر بموجبه إدخال اللغة العربية ضمن اللغات الرسمية، ولغات العمل في الأمم المتحدة (الإنجليزيةُ، والفرنسية، والروسية، والإسبانية، والصينية)، وفي (أكتوبر ٢٠١٢ الدورة ١٩٠) للمجلس التنفيذي لليونسكو تقرر تكريس (يوم ١٨ كانون الأول/ديسمبر) يوماً عالميًّا للغة العربية، واحتفلت اليونيسكو في تلك السنة للمرة الأولى بهذا اليوم، ثم أضحى هذا اليوم يوماً عالمياً للغة العربية تقام به الاحتفالات،(https://ar.wikipedia.org اليوم العالمي للغة العربية)ومن الجدير بالذكر أن (٢١ شباط / فبراير) يحتفل بيوم اللغة الأم، وليس يوم اللغة العربية، ذلك أن اليونسكو– منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة- أعلنت اليوم الدولي للغة الأم في عام ١٩٩٩ ، ويُحتفل بهذه المناسبة في ٢١ شباط/فبراير من كل سنة في شتى أنحاء العالم،(Al-Drees, 2018)وبذلك حُقّ للغة العربية أن يقام لها احتفالان على الأقل؛ للتذكير بها، وبأهميتها، وبمنزلتها، ومكانتها، بل وجب علينا أن نحتفل بها في كل يوم، بل في كل لحظة، لأنها لغة القرآن الكريم، وبعد هذا الاعتراف، ألايجب على الدول العربية اتخاذ اللغة العربية أداة تدريس في الجامعة؟ انظر معي قول المستشرق الفرنسي لويس ماسينيون: "اللغة العربية هي التي أدخلت في الغرب طريقة التعبير العلمي، والعربية من أنقى اللغات، فقد تفردت في طرق التعبير العلمي والفني"،(Sulaiman,2008,p.1)

المخاطر التي تواجه اللغة العربية

من التحديات والمعوقاتالتي تواجه اللغة العربية، الصراع المحتدم بين الفصيحة والعامية، وبين التعليم العربي والأجنبي، أوازدواجية التعليم،ولا يفوتنا أن نذكر فريقاً من أبناء جلدتنا من يحاول التهجم على لغتنا العربية لأسباب تخدم مصالحه، وفريقاً يعزف عنها لجهله، وفريقاًيحرص على تعليم أبنائه لغة أخرى، لأنه أقدر على بناء مستقبلهم من العربية،وفريقاً يتواصل مع الآخرين عبر وسائل الاتصال الحديثة باللغة العربية بأحرف لاتينية؛ ظنّاً منه أنها أسهل، وهي أقدر على التعبير، وفريقاً يندرج تحت من هوغير مقتنع من المختصين بالدراسات العلمية باتخاذ اللغة العربية أداة للتدريس، ثم إنهم مستنكفون عن قبول فكرة التدريس بها، وعزوف الطلبة عن دراسة اللغة العربية، والكتابة بها، لاسيما الفصحى منها، ثم غزو العولمة لعالمنا،والترجمة والتعريب، وعدم التنسيق بين مجامع اللغة العربية، وعدم الرغبة في التعريب الحقيقي،وتشجيع بعض الدول على

استخدام غير العربية في المعاملات الحكومية وغيرها، وفتح المجال أمام المؤسسات العلمية، والشركات التنافس في جذب الطلبة؛ لتدريسهم اللغات المختلفة غير العربية؛ لأن تلك اللغات هي مفتاح الحياة السعيدة، والأمان في الحصول على الوظيفة المثلى.

كما أنه من الخطورة بمكان الدعوات من بعض المثقفين العرب وغيرهم، لتوحيد الكتابات في العالم، وهي دعوات استشراقية؛ لجعل الحروف اللاتينية حروفاً موحدة بين الشعوب، ما يجعل اللغة العربية تذوب بين اللغات الأخرى، أو تخلع ثوبها الأصيل المتجدد؛ لترتدي حلة مستعارة، لا تليق بمقامها، ولا تناسبها، وعلى أية حال؛ فإننا نؤكد أن منزلة اللغة العربية،ومكانتها محفوظة بحفظ إلهي لا بشري، فهي لغة القرآن الكريم، تنشر بانتشاره، وتمارس بترتيله، وتلفظ بتجويده، وتبقى ما بقي، إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها؛ لتنتقل بعدئذ؛ لتصبح لغة أهل الجنة، ومن أجل هذا كله لا بد أن تتضافر الجهود؛ لتكون اللغة العربية وسيلة التدريس في الجامعة.

ومن المخاطر أن طلبة الدراسات العلمية في المراحل الجامعية، بل الدراسات كلها، يجبر الطالب على اجتياز امتحان اللغة الإنجليزية من أجل الالتحاق بالجامعة، ولم نر هذا الأمر يعامل بالمثل في اللغة العربية، لا سيما طلبة الدراسات العليا، بما فيهم طلبة اللغة العربية، إذ لا يجوز لهم مواصلة الدراسة إلا بعد نجاحهم بامتحانات اللغة الإنجليزية المعدة لذلك، (التوفل) (TOEFL)، أو (Test of English as a Foreign Language)، وهو امتحان، لقياس درجة اتقان اللغة الإنجليزية في مستويات كثيرة منها: (الإدراك السمعي) (Listening Comprehension)، و(التركيب اللغوي، والتعبير الكتابي) (Structure and Written Expression)، (إدراك القراءة)(Reading Comprehension)، (كتابة مقال) (Essay Writing)، ولكننا لم نسمع ألبتة أن هناك امتحانات باللغة العربية، لأي تخصص، لمعرفة مستوى الطالب بلغته الأم.

فإذا كان المختص باللغة العربية يجبر على تقديم هذا الامتحان باللغة الإنجليزية، أليس من الأجدر أن يجبر الطلبة في الاختصاصات كلها على تقديم امتحان في اللغة العربية يشابه امتحان اللغة الإنجليزية؟ فرب سائل يقول: إن اللغة العربية هي اللغة الأم، فلماذا يطلب منه تقديم امتحان بها؟ نقول: إذا كان المتخصصون باللغة العربية، لا سيما الليسانس في أيامنا هذه يعانون من ضعف قاتل بها، فما بالنا بالآخرين؟ قد نجد بعض غير المختصين بها يتقنونها، ويكتبون الشعر، وفنون القول الأخرى، لكن هذه الظاهرة لا تكاد تذكر، ولا يعتد بنسبتها.

ويمكن أن نجد بعض الكليات الجامعية القليلة مثل: الشريعة، والآداب ما زالت تدرس باللغة العربية، وكأن هذه اللغة هي لغة خاصة بالدين، والعواطف والأحاسيس، نفسر بها القرآن، ونكتب بها الحديث، ونعبر بها بالشعر عن عواطفنا، وهي لغة مخصوصة منذ القديم بالحب الذي عبر عنه

الشعراء أمثال: امرئ القيس، وجرير، وذي الرمة، والشعراء العذريين، وعمر بن أبي ربيعة...وكأنها ليست لغة حضارة، وعلم، ارتضاها الله - سبحانه وتعالى – لكتابه العزيز؛ لتكون لغة للعالمين، بكل معاني الكلمة، وهذه مسؤولية الأمة، وليست مسؤولية مسؤول أو فرد بعينه، ونحن لسنا بأعلم من رب العالمين الذي اختار اللغة العربية المعبرة ذات الدلالة؛ لتحمل القضايا الدينية والدنيوية، والتي وردت في القرآن الكريم الذي ﴿لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَاوَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًاوَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا﴾(Surah AL-Kahf;49)

إن حماية اللغة العربية وتقويتها، ونهضة الأمة ورفعتها وجهان لعملة واحدة، فلا نهضة لأمة، ولا حضارة لشعب إلا بالمحافظة على لغته، فلغتنا: لا قصور فيها، ولا نقص، يحتج بها، لا عليها، ويقاس بها وعليها، تامة التراكيب، كاملة الصياغة، واسعة الدلالة، قوية العارضة، متكاملة في عناصرها، وخصائصها العلمية، والتاريخية، والحضارية، والإنسانية، لها تأثير ساحر في لغات الأمم وشعوبها، تتأثر بهم، وتستوعبهم دون أن يلحق بها ضرر، تتطور مع كل تطور، تستجيب لكل ما يطرأ في هذه الدنيا من تغير، وتغيير لصالح البشر والبشرية، والإنسان والإنسانية، فهي لغة ثقافة وعلم وأدب، ولغة هُوية، ولغة تراث وتاريخ، ولغة حضارة وإنسانية، ولغة دنيا ودين، ولغة أهل الجنة،فهي لغة خالدة بخلود القرآن، لا يستطيع أحد مهما أوتي من جبروت وقوة أن يحقق أمنياته بطمس معالم هذه اللغة ما دام القرآن العظيم بين أيدينا ناطقاً بالهدى والحق.

اللغة العربية أداة التدريس في الجامعة

هناك اعتقاد سائد بأن اللغة العربية غير قادرة على الإيفاء بحق التدريس في الجامعة، لا سيما تلك المصطلحات غير العربية في التخصصات العلمية، ولا شك أن هذا الاعتقاد وجد كثيراً من المؤيدين، لعدم معرفتهم العميقة باللغة العربية، وما تنطوي عليه من مقومات، وما تتميز به من خصائص، وما تحمله من دلالات، ظناً منهم أنها لغة خاصة بالدين والأدب، وليس لغة علم، وحضارة، وإنسانية، وعلى أية حال، فإن اللغة هي وعاء حامل للمعاني، أو جسد روحه المعنى، كما قال القدامى، وهذا يعني، أن اللغة وسيلة لا غاية، مهمتها النقل،والمعاني على اختلافها: الأدبية، والنقدية، والعلمية... وهي نتاج عقلي، متمثل بالفكر الإنساني، وما يبدعه، وقد تمكنت من الحفاظ على حضارة الأمة وهويتها، وتدوين تاريخها ومجدها، وكتابة تراثها وأثرها، واستيعاب ثقافتها وعلمها، وحمل رسالتها الخالدة القرآن الكريم، وسنتها النبوية الشريفة، وتصديرها للعالم كله، وما زالت تحمل تلك النصوص، والمعاني والدلالات، والقيم والأخلاق والشمائل.

ماذا نعني بالأداة؟إنها وسيلة، أو طريقة، أو واسطة، يمكن فيها إيصال فكرة معيَّنة–مهما كانت- إلى ذهن المتلقي، وتستخدم من أجل تحقيق هدف منظور، وغاية منشودة،ونعني بالأداة ههنا: "اللغة" التي هي من أهم وسائل الاتصال بالتعبير، سواء أكان ذلك بالتحدث، أم القراءة، أم الكتابة، وقد شغل العلماء منذ القرن الثاني الهجريبقضية "اللفظ والمعنى"، واختلفوا، وذهبوا فيها كل مذهب، وانقسموا فيها إلى ثلاثة أقسام: قسم انتصر للفظ على حساب المعنى، وقسم انتصر للمعنى على حساب اللفظ، وقسم لاءم بين اللفظ والمعنى، وأكد على ضرورة تناسبهما، وتوافقهما، وتلاؤمهما،(Azzam,1995,p458-466. Matlub,2001,p.340-341)إذن، لا بد من وجود تَخَيُّر اللفظ الذي يصيب المعنى،ويحقق الغاية، واللغة العربية هي أقدم اللغات التي أثبتت قدرتها على التعبير عما يجول في خاطر الإنسان، وعما ينتجه الفكر الإنساني، بل برهنت على أنها اللغة الوحيدة التي تمكنت من حمل الرسالة الإلهية المعجزة (القرآن الكريم)، فإذا كان الله سبحانه وتعالى قد اختارها لرسالته لكل الأمم، والإنسانية جمعاء في كل زمان ومكان، لما فيها من: إعجاز بلاغي، وعلمي، وعددي، وإخباري، وكذلك اشتمالها على: تشريع، وأحكام، وفرائض، ومفاهيم، وحقائق، وتاريخ، وأخبار... فهل هي عاجزة عن أن تكون أداة للتدريس في الجامعات؟ وقد يقول قائل: كانت كذلك حين كان العرب دولة قوية على مرّ العصور، ولمّا ضعفوا فقدوا ذاتهم وهويتهم، وضعفت لغتهم التي لم تَعُد تعبّر إلا عن تلك العواطف التي لا تمتُّ بصلة إلى العلوم، وطرائق التدريس، ووسائل التقنيات، والاختراعات، وما إلى ذلك.

لا شكّ أن اختيار الله - سبحانه وتعالى- للغة العربية اختيار ينمّ عن تفوق اختيار الخالق على اختيار المخلوق، وهل قدرة ما برع به المخلوق يتفوق على ما أبدع الخالق؟ ثم إن الخالق ارتضى لهذه اللغة أن تكون لغة دين ودنيا، (لغة العرب، ولغة القرآن، ولغة أهل الجنة)، وصالحة لكل زمان ومكان، وليست هذه الديمومة مقصورة على عصر دون آخر، فاللغة العربية تتميز من غيرها: بثرائها، وقدرتها على التجدد والتطور، ومواكبة كل ما يمكن أن ينتجه العقل الإنساني على اختلاف موضوعاته،إذن، لدى اللغة العربية قدرة على التعبير كبيرة، لا سيما لدى المتحدث بها الذي يسعى إلى تلقي التعبير بها، عما يعبَّر عنه على اختلاف موضوعاته، وتنوع أشكاله، ونرى أن العربية تصلح أداة للتدريس في الجامعة، للتعبير عن موضوعاتها، وطرائقها، ومناهجها، ووسائلها، وتفسير مصطلحاتها – التي لا ضير أن تبقى بلغاتها الأصلية- لأن بين المتلقي ولغته الأم اتصالاً، وتعاطفاً، وتعاضداً، ووحدة، وتوافقاً، وانسجاماً لا يتحقق بلغة أخرى، على الرغم من الزعم الذي يذهب إليه أصحابه أنه لا يمكن تدريس بعض المواد، أو العلوم إلا بلغة أجنبية، فإذا كان هذا الزعم قائماً على أساس، فهل كل الأمم تدرس موادها، أو علومها بالإنجليزية؟ وكيف نفسر أن الألمان، أو

الإسرائيليين، أو الروس، أو الفرنسيين، أو غيرهم يدرسون كل العلوم بلغاتهم الأصلية؟إنهم يؤمنون بأن اللغة الأم هي أقدر على أن تكون وسيلة الاتصال بين المرسِل، والمتلقي، ولديها القدرة على التطويع، والاستيعاب، والتطور، والاحتواء، وما إلى ذلك، فما بالنا باللغة العربية لغة الدين والدنيا والآخرة، لغة محفوظة بقدرة إلهية لا بشرية، فقد استوعبت الماضي كله، فألا تستوعب ما ينتجه الإنسان من علوم أو مصطلحات؟

قد يسأل سائل كيف نجعل اللغة العربية أداة في الكليات العلمية، والمصطلحات التي يتم التعامل معها بلغات أخرى؟ نقول: إن المصطلحات تبقى كما هي، لأنها ليست في الأصل عربية، ولا يمكن ترجمتها كلها، أو تعريبها، ولكن التعامل مع المادة العلمية، والمحاضرات، تكون باللغة العربية، لأنها أقدر على التعبير، وأكثر استيعاباً، وأعمق في الدلالة، وأحمل في الرموز، ذلك أن عناصر التعاطف بين اللغة الأم وبين المتلقي أقوى،وأعمق، وأكثر تأثيراً، والدليل على ذلك استخدم علماؤنا القدامى العربية وسيلة في المجالات جميعها، فكانت وفيّة في التعبير، قادرة على نقل الأفكار، وتجسيد المعاني، فالعلوم الرياضية لا سيما (الجبر)، والفيزيائية، والطبية، والفلسفية، والأدبية، ملأت الدنيا بالعربية، أما الفلسفة،فانتشرت في العالم انتشار النار في الهشيم،وكانت بالعربية، وقد عمد الفلاسفة إلى ترجمة كتب الفلسفة والمنطق، وغيرها من لغات أجنبية، لاسيما من اليونانية إلى العربية، ومن ثم نشروا هذه العلوم بالعربية، وكانت قادرة على الوصول إلى عقول الناس وأفكارهم، وملامسة عواطفهم؛ لأنها أصيلة فيها من الألفاظ، والمعاني التي تحمل الدلالات ما لم نجده في لغات أخرى كثيرة، وما لم يصل بالعربية تم نقله وترجمته إلى اللغات الأوروبية، وقد ساهم في النهضة الأوروبية التي كانت في القرن الرابع الهجري، وما تلاه من القرون، ولا شك أن تلك العلوم كانت أساساً، وقاعدة للعلوم التي ظهرت في أوروبا وغيرها، ولسنا بحاجة إلى أن نؤكد أن اللغة العربية لغة عالمية، تم الاعتراف بها في هيئة الأمم المتحدة إلى جانب اللغات الخمس الأخرى المعترف بها، كما بينا آنفاً، فهي لغة تتميز بكثير من المميزات لا سيماتعدد الأبنية، وكثرة الصيغ، وتنوع الجذور،والاشتقاق، والترادف، والأضداد، والمشتركات اللفظية، ودقة سبك العبارة، وعمق صياغة التركيب، وما تحمله من الدلالات العميقة، مع وجود الأساليب البلاغية التي لا نجدها في أية لغة أخرى، وقد اختار الله – سبحانه وتعالى- هذه اللغة لكتابه العزيز؛ لتحمل الإعجاز الذي ارتضاه الله للقرآن الكريم، ولم يفكر العرب القدامى في تدريس العلوم لا سيما الفلسفة والمنطق التي أخذوها عن اليونان، أو ترجموا عنها، باليونانية، وهذا لا يعني أننا ضد التعلم، والتعليم باللغة العربية، فتعلم اللغات شيء عظيم، لا سيما التي تنفع الأمة.

قام الباحثان بإجراء مقابلة شخصية إلكترونية، وهي تحمل الرابط الإلكتروني https://docs.google.com/forms/d/e/1FAIpQLSccb2gSWCuFuCbQuqEr0OQo0sUk6xaqNnxGLUooM2-

GWHGkkQ/viewform?usp=pp_url وتكونت من أربعة أسئلة هي: السؤال الأول: هل أنت من المؤيدين لتدريس التخصصات جميعها باللغة العربية في الجامعة؟ السؤال الثاني: هل يمكن أن يكون التدريس بالعربية لمواد دون أخرى؟ ولماذا؟ السؤال الثالث: هل اللغة العربية قادرة، أم غير قادرة على حمل معنى المصطلح غير العربي؟ السؤال الرابع: ما إيجابيات/ معوقات التدريس لجميع التخصصات باللغة العربية في الجامعة؟ وقد تم توجيه هذه الأسئلة إلى مجموعة من الأساتذة المتخصصين في التدريس الجامعي، في تخصصات متنوعة، في بلدان مختلفة، بلغ عددهم (١٣) رداً، ويمكن تفصيل الردود وتحليلها على النحو الآتي:

١. تنوعت الإجابات في السؤال الأول، وكانت خمسة منها بـ(نعم)، وسبعة بـ(لا)، وواحدة أفادت بأن الدمج بين اللغتين مفيد أكثر، وعلل من أجاب بـ(نعم) أن هناك تجارب ناجحة في (العراق) و(سوريا)، وأما الذين أجابوا بـ(لا)، فبعضهم علل بأن الأمر مستحيل، وسبب ذلك أن الطب مثلاً فيه كثير من المصطلحات والأدوية بالأجنبية، لا سيما اللاتينية، لا يمكن الاستغناء عن تلك المصطلحات، وأشار إلى أنه واجه أطباء سوريين درسوا الطب بالعربية، لكنهم كما ذكروا عانوا كثيراً، واضطروا لتعلم الإنجليزية؛ ليواكبوا ما يجد، ويتابعوا العلم. وذكر آخر أنه ليس لدينا المصادر والإنتاج العلمي والأدبي؛ ليسعى العالم إلى العربية، بل العالم جميعه يضخ منتوجاته العلمية والأدبية باللغة الإنجليزية، وبيّن أنه إن كانت الرغبة في التدريس باللغة العربية هي للمحافظة على العربية، وخوف من ضعفها فهي لغة القرآن الكريم، والله حافظ لها، وإن كنا نسعى لنشر استخدامات العربية فالعلم يؤتَى، ولا يأتي، إذ عندما نصبح منتجين سيأتينا الناس من كل اللغات؛ ليتعلموا اللغة العربية. وبناء على ما تقدم، نقول: إن العربية كانت منتشرة، وتؤدي وظيفتها على أكمل وجه في كل الميادين بما فيها العلوم والطب، بدليل أن بعض المصطلحات مثل: (الجبر)، و(الاسطرلاب)، وبعض الأدوات الطبية، قد نقلت إلى غير العربية بمصطلحاتها ذاتها، حينما كانت الأمة قوية، معتمدة على نفسها في القضايا كلها... كما أن وجود علم الترجمة وإمكانية الحصول على معنى المصطلح، أو مقابله باللغة العربية هذا يسهل استخدام مصطلحات اللغات التي تشكل هوية الذات.

٢. وكانت الردود على السؤال الثاني متنوعة، وليست بصورة كبيرة، إذ إن الذي أجاب بـ(نعم) كان عدده (١٢)، والذي كانت إجابته بـ(لا) إجابة واحدة لا غير، وظهرت التعليلات في هذا السؤال، إذ ذكر أحدهم أنه يمكن التدريس بالعربية في المواد معظمها، عدا مادة مصطلحات التخصص، وعلل آخر أنه يمكن تدريس المواد جميعها بالعربية؛ لأن العلم والمعرفة انطلق من الشرق، وذكر آخر أن اللغة العربية تفتقر إلى كثير من المصطلحات في معاجمها، وأشار أن الإجابة بـ(نعم) سببها

أن الآخرين سبقونا بسنوات، وابتكروا الأسماء لكثير من المسميات، وعجزنا عن وضع معجم تاريخي استكمالاً للسان العربي،وأوضح آخر أن هناك تخصصات لغتها الأم ليست العربية، وأشار بعضهم إلى أنه يمكن التدريس في بعض المواد التي مصادرها والبحوث فيها بغير العربية، وذكر أحدهم أنه يمكن استخدام اللغة العربية؛ لضمان وصول المعلومة، وبيّن أحدهم أن اللغة الإنجليزية أصبحت عالمية في الأبحاث والاستخدامات العلمية والاقتصادية، وذكر آخر أنه يمكن تدريس مقرر أي مادة من المواد بلغة أجنبية في الكليات الإنسانية كالآداب والتربية، والتدريس لمادتين بالأجنبية في كليات الطب والصيدلة والهندسة، وتبقى المواد الأخرى بالعربية؛ ليتأهل الطلاب بلغتين: عربية وأجنبية، ويتابعوا الدراسة بهما. ويرى الباحثان أن يكون بعض المواد تدرس باللغة الأجنبية، لا سيما ما يتعلق بالمصطلحات، أما بقية المواد، فتدرس باللغة العربية، وتكون المتابعة والمواءمة بينهم تسير بخط متوازن ومستقيم.

٣. وكانت الردود على السؤال الثالث متنوعة،وليست بشكل كبير، إذ إن الذي أجاب بـ(نعم) كان عدده (١٢)، والذي كانت إجابته بـ(لا) إجابة واحدة لا غير، وعلل أحدهم أن اللغة العربية غنية وقادرة على حمل المصطلح الأجنبي، شريطة وجود هيئة علمية تعمل على توحيد تعريب المصطلحات، وذكر آخر أنها قادرة، ولكننا تأخرنا كثيراً، إذ الذي يخترع هو من يبتكر الأسماء، وبيّن آخر على أنها قادرة، واستدرك بقوله: إذا كان العالم أوجد مصطلحاً جديداً يستخدمه العالم فلماذا العناء بالتعريب، لا سيما أن العربية فيها الأسماء الأعجمية؟ وذكر أحدهم أنه إذا كان بعض المصطلحات بالأجنبية، فهذا لا يعني أن التدريس يجب أن يكون بالأجنبية، فقد درسنا مواد كثيرة بالعربية، وكانت مصطلحاتها بالأجنبية، ويمكن أن يبقى المصطلح غير المعرب بالأجنبية، ويشرح معناه بالعربية، أما الذي أجاب بعدم قدرة العربية علل ذلك بعجزها عن حمل المصطلح غير العربي. ويرى الباحثان أنه من المسلمات أن لا يجحد، ولا ينكر الفضل لأصحابه، كما أن اللغة جزء من هوية الأمة، فلا ضير من استخدام بعض المصطلحات الأجنبية معربة، والبقاء على التدريس بالعربية حتى تنمي قدراتها التي هي تعبير عن قدرة أبنائها وذاتهم.

٤. تلخصت الإيجابيات في السؤال الرابع على النحو الآتي: التدريس باللغة العربية يحافظ على هويتنا الثقافية، ووجود الإرادة السياسية، وترسيخ القيم اللغوية والثقافية والحضارية، وتعمق الانتماء للغة، والاعتزاز بها، وزيادة مفرداتها، وفهم المحتوى من عموم الطلبة الذي يحفز على الإبداع. أما المعوقات، فتتجلى في عدم التعريب الجيد من ذوي الخبرة والاختصاص، وندرة المصادر لاسيما المعاجم المحدثة، وضعف المستوى اللغوي للمدرسين والطلبة، وتطور العلوم بلغات غير عربية، ووجود بعض التخصصات التي مصطلحاتها ومراجعها باللغة الإنجليزية،

وعدم وجود الوعي اللغوي، وقيمته وأثره في حياة العرب. ويرى الباحثان أنه لا مستحيل أمام الإرادة والتصميم والعزيمة، ويجب أن يرافق ذلك صدق الانتماء المبني على الإيمان الحقيقي بأهمية الوعي المتجذر والمنبثق من قيمة اللغة لأبنائها.

وبعد العرض السابق، نعود إلى بيان كيف نجعل العربية أداة التدريس في الجامعة؟ وقبل أن نقرر أن تكون العربية كذلك،فلا بدّ من معرفةأركان التعليم ومقوماته (الأستاذ، والطالب، والكتاب، والدعم المادي والمعنوي، والقرار الحكيم الحاسم)، وتوافر مجموعة من الأمور- لتبني أعمدة متينة تحمل مدخلات قادرةً على إنتاج مخرجات سليمة، تحقق الأهداف المنشودة، والغايات المأمولة- نذكر أهمها:

١. خلق الوعي الثقافي بأهمية التدريس بالعربية، وخلق جيل يحمل هذه الرسالة، مؤمناً بمقومات الأمة.
٢. الإيمان بضرورة اللغة العربية في التدريس، والقناعة بأن هذه اللغة قادرة على الوفاء بحق المطلوب منها.
٣. فهم المختصين المتعمقين باللغة العربية المشكلات التي تواجه المختصين بالعلوم؛ لحل كل التساؤلات، وتفسيرها، وتعليلها، ووضع الحلول المناسبة لها.
٤. مساهمة وسائل الإعلام على اختلافها في شحذ الهمم، وإقناع المعنيين بذلك، ومتابعة المسيرة أولاً بأول، ونقدها نقداً بناء بكل شفافية وحيادية.
٥. توفير الكتب المناسبة، بأسلوب منهجي علمي ناجح، يفيد من التقنيات الحديثة.
٦. تأهيل المدرسين بالكفايات المناسبة، والمهارات المتميزة، من أجل توفير الكفاءات التي تحقق الأهداف والغايات.
٧. تخصيص ميزانية مستقلة لهذه الغاية، لا سيما التعريب الذي يحتاج إلى مجهود كبير.

فتلك القضايا إذا ما توافرت، وهذه الأسباب إذا ما وجدت حلولاً، فإنها ستسهل عملية التعريب التي هي من أساسيات التدريس.

ولا بد من الإشارة إلى أنَّ هناك أسباب كثيرة قد تكون وراء عدم التدريس بالعربية، لا سيما في المواد العلمية، وسنذكر بعضاً منها وهي:

١. عزوف أبناء العربية عن تعلمها، لعدة أسباب، منها: أن المجتمع لا يقدر من يتقنها، كما أن المختص بها لا يجد وظيفة، وإن وجد فهي متدنية، أو راتبها أقل مرتب في السلم الوظيفي، في الوظائف، لا سيما التعليمية منها، وأخص بالذكر الجامعات التي كان من المفروض أن تحفظ منزلة المتخصص باللغة العربية ومكانته، انطلاقاً من رؤيتها، ورسالتها، وفلسفتها، وأهدافها.

٢. رفض المختصـــون بالتخصـــصـــات العلمية دراســـة اللغة العربية، لأن دراســـتهم كانت باللغة الأجنبية، وبالتالي لا يتخلون عما يتقنونه، من أجل أن يتقنوا العربية التي هي في أذهانهم لغة مخصـوصـة للتعبير عن الأحاسـيس والعواطف بنظم الشـعر... وفاتهم أن "الإقبال على تفهمها من الديانة، إذ هي أداة العلم، ومفتاح التفقّه في الدين، وسـبب إصـلاح المعاش والمعاد، ثم هي لإحراز الفضائل، والاحتواء على المروءة، وسائر أنواع المناقب، كالينبوع للماء والزند للنار". (AL-Thaalibi,2000,p.29).

٣. عدم وجود الحوافز، والبواعث، للانصراف لدراسة العلوم بالعربية.

٤. لم تقم الجهات المعنية بما يجب أن تقوم به من واجب، لاسـيما تجاه التعريب، وتوفير المناهج والمواد التي تشـجع على التدريس بالعربية، لأنه لا يمكن أن تتوقف الجامعات عن التدريس، منتظرة تلك الجهات حتى تقوم بواجبتها، وتوفير المطلوب.

٥. عدم الإيمان بأن اللغة العربية مهمة، وهي من أهم مقومات الأمة.

إذن، مهما تحدثنا عن أهمية اللغة العربية، والمعوقات التي تقف حائلاً دون انتشـــارها، والصـعوبات التي تواجه نهضـتها، فإنه لا بد من أن نخص بالذكر القائمين على التدريس، لأنهم هم العنصـــر الأســـاس في العملية التعليمية، فبإمكانهم إنجاح التعليم باللغة العربية، وقد يكونون حجر عثرة في سبيل ذلك الإنجاح إذا ما توانوا، ووهنوا، ولم يبذوا قصارى جهودهم من أجل ذلك، وهذا يتطلب منا الحديث عن الأساتذة الذين يقومون بمهمة التعليم باللغة العربية.

شروط القائمين على التدريس

هناك كثير من الشروط التي لا بد من توافرها فيمن يقوم على التدريس الجامعي باللغة العربية، إذ لا يكتفى فيه أن يكون ملقِّناً لما بين يديه من الكتب المقررة، أو المساندة، بل لا بدّ من أن يكون متيقناً أنه يحقق ذاته، ويقوم على خدمة وطنه وأمته، ويشارك في بناء حضارته، وتعزيز تاريخه، وترسيخ هويته، ومقتنعاً فيما يقوم به، لأن لغته الأم أقدر على الاستيعاب والفهم والتفاعل، وهي القادرة على إعمال الفكر، وكد القريحة أكثر من غيرها، ولكن كل ذلك لا يكفي، فلا بد أن يكون متقناً لهذه اللغة، عارفاً بنحوها وصرفها، وبلاغتها، ولو كان ذلك بالإجمال، حتى لا يقع فيما لا يحمد عقباها، من نقل المادة بطريقة خاطئة، فهناك كتب كثيرة متخصصة حملت على عاتقها أن ترصد بعض هذه الأخطاء الشائعة، ولا نطالب في أن يتقن المدرس كل هذا, ولكن لا بد من معرفة كثير من القضايا في اللغة، فهي بحرٌ، والسابحُ على سطحه، يضيع، ويغرق، والغائصُ في أعماقه يجد نفسه، وينجو، فمن تلك الأساسيات مثلاً، التمييز بين: همزتي الوصل والقطع، واسمي الفاعل والمفعول،

والنكرة والمعرفة...إلخ، لأنه كما قيل سابقاً: (فتحة وضمة، ضيعت أمة)، وكم من خطورة في أن يهمل موضوع التعريف والتنكير، وكم من مصيبة تترتب على أن يحوّل اسم الفاعل، إلى اسم المفعول، أو بالعكس، مثل: (المطارِد، والمطارَد) و((مرافِق، ومرَافَق)، و(ملاحِق، وملاحَق)، (مستعمِر، مستعمَر)، وانظر معي إلى خطورة (الثلاثي)، و(الرباعي)، وغيرهما، لاحظ الفرق بين (نشأ)، وأنشأ). وقد آثرنا إثبات بعض القضايا المهمة التي قد يقع فيها الإنسان بغير علم، من ذلك

جدول ١: أهمية مراعاة أصول اللغة العربية

م	الخطأ	الصواب	المشكلة	ملحوظة
	الخلط بين همزتي الوصل والقطع في الأفعال:			
١	أكرمَ الضيف أُكرمُ الضيف أكرمْ الضيف أأكرم الضيف؟	الجمل كلها صحيحة، ولكن المعاني مختلفة.	الجملة الأولى (أكرمَ) الفعل الرباعي، فعل ماض، الهمزة فيه همزة قطع، والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو)... والجملة الثانية (أُكرمُ)الفعل رباعي، فعل مضارع، والهمزة فيه همزة المضارع، والفاعل ضمير مستتر تقديره، (أنا)، والجملة الثالثة (أكرمْ) الفعل الرباعي فعل أمر همزته همزة قطع، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، والجملة الرابعة (أأكرمَ؟) الفعل الرباعي فعل ماض، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، والهمزة الأولى فيه همزة استفهام، وشتان ما بين المعاني الأربعة.	الماضي والأمر من الفعل الرباعي همزة قطع.
٢	اعْترفَ بالجريمة... أعْتَرِفُ بالجريمة... اعْتَرِفْ بالجريمة... أعْتَرَفَ بالجريمة؟	الجمل كلها صحيحة ولكن المعاني مختلفة.	الجملة الأولى (اعترف) الفعل الخماسي، فعل ماض، الهمزة فيه همزة وصل، والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو)... والجملة الثانية (أعترف)الفعل خماسي، فعل مضارع، والهمزة فيه همزة المضارع، والفاعل ضمير مستتر تقديره، (أنا)، والجملة الثالثة (اعترفْ) الفعل الخماسي فعل أمر همزته همزة وصل، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، والجملة الرابعة (أعترف) الفعل الخماسي فعل ماض، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، والهمزة فيه همزة استفهام، وشتان ما بين المعاني الأربعة، وذلك بين أن يُخبر عن الجاني، أو أن يعترف الجاني نفسه بالجريمة، أو أن يؤمر بالاعتراف، أو أن يستفسر عن الجاني...	الماضي والأمر من الفعل الخماسي همزة وصل.
٣	اسْتمرّ في الكلام... أستمرُّ في الكلام...	الجمل كلها صحيحة ولكن المعاني مختلفة.	الجملة الأولى (استمرَّ) الفعل السداسي، فعل ماض، الهمزة فيه همزة وصل، والفاعل ضمير مستتر تقديره (هو)... والجملة الثانية (أستمرُّ)الفعل سداسي، فعل مضارع، والهمزة فيه همزة المضارع، والفاعل ضمير	الأمر والماضي من الفعل السداسي همزة وصل.

	اسْتَمِرْ في الكلام... أَسْتَمَرَّ في الكلام...		مستتر تقديره، (أنا)، والجملة الثالثة (استمرْ) الفعل السداسي فعل أمر همزته همزة وصل، والفاعل ضمير مستتر تقديره أنت، والجملة الرابعة (أستمرَّ) الفعل السداسي فعل ماض، والفاعل ضمير مستتر تقديره هو، والهمزة فيه همزة استفهام، وشتان ما بين المعاني الأربعة، أي: بين أن يستمر الإنسان في الكلام، أو أن يطلب منه الاستمرار في الكلام، أو يخبر عن نفسه بأنه ما زال مستمراً في الكلام، أو يُسأل عنه، هل مازال مستمراً في الكلام؟	
الخلط بين مواقع الهمزة المتوسطة في الكلمة				
	يأمن يؤمن يؤمِّن	الكلمات صحيحة، لكن المعاني مختلفة.	الأولى: من الأمن، والثانية من الإيمان، والثالثة، من التأمين.	والجذر للكلمات واحد، (أَمِنَ).
	بؤس بأس بائس بئس	الكلمات صحيحة، لكن المعاني مختلفة.	الأولى: من الفقر والفاقة، والثانية من الشدة في الحرب، والثالثة، فعل جامد يفيد الذم.	والجذر للكلمات واحد، (أَمِنَ).
الخلط بين مواقع الهمزة المتطرفة في الكلمة				
	مبتدأ مبتدئ	الكلمتان صحيحتان، ومعناهما واحد.	الأولى: اسم مفعول تكتب الهمزة على الألف؛ لأنها مسبوقة بفتح، والأخرى: اسم فاعل كتبت الهمزة على ألف مقصورة، لأنها سبقت بكسر.	المعنى متشابه، والكلمتان مشتقتان من الفعل الخماسي ابتدأ.
	استهزأ استهزئ	الكلمتان صحيحتان، ومعناهما واحد.	الأولى: فعل ماض، تكتب الهمزة على الألف؛ لأنها مسبوقة بفتح، والأخرى: فعل أمر كتبت الهمزة على ألف مقصورة، لأنها سبقت بكسر، ويجوز قراءتها على أنها فعل ماض مبني للمجهول.	المعنى متشابه، إلا أن نوع الفعل السداسي تغير من الماضي إلى الأمر.
اسم الفاعل واسم المفعول				
٥	تم عرض المنتِجات. تم عرض المنتَجات.	الجملتان صحيحتان، ومعناهما مختلف.	المنتِجات: اسم فاعل من الفعل الرباعي أنتج. المنتَجَات: اسم مفعول من الفعل الرباعي أنتج.	المقصود في الأولى: النساء المنتجات. والأخرى: البضاعة.

	رجل مُتَابِعٌ عمله. رجل مُتَابَع من الشرطة.	الجملتان صحيحتان، ومعناهما مختلف.	متابِع: اسم فاعل من الفعل الرباعي تابع. متابَع: اسم مفعول من الفعل الرباعي تابع. و هناك الكثير من الأمثلة، مثال: (مرافِق، ومرَافَق)، و(ملاحِق، وملاحَق)، (مستعمِر، مستعمَر).	المقصود في الأولى: أن الرجل يتابع عمله. والأخرى: أن الشرطة تتابع الرجل.
الخلط بين الفعل الثلاثي والفعل الرباعي				
	نشأ أنشأ	الكلمتان صحيحتان، ومعناهما مختلف.	نشأ: فعل ماض (ثلاثي) ومضارعه ينشأ، بمعنى: نشأ: نما، وشب، وتربى... أنشأ: فعل ماض (رباعي) ومضارعه ينشئ. بمعنى: أقام، وأوجد، وأحدث، وجعل، وشرع...	الأولى: اسم الفاعل: ناشئ، واسم المفعول: منشوء. والأخرى: اسم الفاعل: مُنْشِئ، والمفعول: مُنشَأ.
	حلّ أحلّ	الكلمتان صحيحتان، ومعناهما مختلف.	حلّ: فعل ماض (ثلاثي) ومضارعه يحلّ. وحلَّ المكانَ، وبالمكان: نزَل، أقام به، وحلَّ العهدَ : نقضه. أحلّ: فعل ماض (رباعي) ومضارعه يحلّ. وأحلَّ المُحْرِمُ: خرج من إحرامه،وأحلَّ دمَه: أباحه،وأحلَّ عليه الأمرَ: أوجبه.	الأولى: اسم الفاعل: حالّ، واسم المفعول: مَحْلول. والأخرى: اسم الفاعل:مُحِلّ، واسم المفعول مُحَلّ.
	صاب أصاب	الكلمتان صحيحتان، ومعناهما مختلف.	صاب: فعل ماض (ثلاثي) ومضارعه يصوب، بمعنى: جاد، وهطل، ونزل، وانصب، وصاب السهم الهدف: أصابه. أصاب: فعل ماض (رباعي) ومضارعه يُصيب، بمعنى: أصاب السَّهمُ الهدفَ: أدركه، وأصابَ كَبِدَ الحَقيقَةِ : نَفَذَ إلى صُلْبِها،وأَصابَ مِنَ الطَّعامِ : أَخَذَ مِنْهُ وَتَناوَلَ، وأصابته مصيبةٌ: نزلت به وحلَّت؟ أصابتهُ الضَّربةُ: بلغته وأدركته.	الأولى: اسم الفاعل: صائب، واسم المفعول:مَصوب. والأخرى: اسم الفاعل: مُصيب، واسم المفعول مُصاب.
	نهى الله عن القَسْط أمر الله بالقِسط.	الجملتان صحيحتان، ومعناهما مختلف.	معنى الأولى: قسَط، يقسِطُ، بمعنى جار، وبُعد عن الحق.﴿وَأَمَّا الْقَاسِطُونَ فَكَانُوا لِجَهَنَّمَ حَطَبًا ﴾(Surah AL-Jin;15).	الأولى: قسْط: اسم الفاعل: قاسط، واسم المفعول: مقسوط.

			ومعنى الأخرى (أقسط إقساطاً) أي: عدل وأقام الحق. ﴿وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾(Surah AL-Hujrat;9).	والأخرى: قَسِطَ: اسم الفاعل: مقسِط، والمفعول: مقسَط.
	اقْسُط أَقْسِطْ	الكلمتان صحيحتان، ومعناهما مختلف.	الأولى: فعل أمر من الثلاثي(قَسَط) بمعنى: اظْلم، وهمزتها همزة وصل، لأنها أمر من الفعل الثلاثي. والأخرى: فعل أمر من الرباعي (أقسَطَ)وهمزة القطع أصلية من الفعل الرباعي، والمعنى: أعدل.		الأولى: اسم الفاعل: قاسط،(ظالم)، واسم المفعول: مقسوط. والأخرى: اسم الفاعل: مقسِط،(عادل)، واسم المفعول: مقسَط.
النكرة والمعرفة				
	الانسحاب من أراضٍ. الانسحاب من الأراضي.	الجملتان صحيحتان، ومعناهما مختلف.	معنى الأولى: يمكن الانسحاب من أي جزء من الأراضي. معنى الأخرى: وجوب الانسحاب من كل الأراضي.	الأولى: نكرة. والأخرى: معرفة.
	عاد حجاجٌ. عاد الحجاجُ.	الجملتان صحيحتان، ومعناهما مختلف.	معنى الأولى: عاد عدد من الحجاج، (غير محدد). معنى الأخرى: عاد الحجاج جميعهم (الذين نقصدهم).	الأولى: نكرة. والأخرى: معرفة.
التغيير في حركة الكلمات				
	حسِب حسَبَ	الكلمتان صحيحتان، ومعناهما مختلف.	حسِبَ يَحسَب ويَحسِب، حَسِبَ الأمْرَ هَزْلاً: ظَنَّهُ، وَهُوَ هُنَا فِعْلٌ مِنْ أفْعَالِ القُلُوبِ، يَدْخُلُ عَلَى الْمُبْتَدَأ وَالخَبَرِ، فَيَنْصِبُهُمَا مَفْعُولَيْنِ لَهُ،﴿ وَحَسِبُوا أَلَّا تَكُونَ فِتْنَةٌ فَعَمُوا وَصَمُّوا﴾(Surah AL-Maedah;71). حَسَبَ يَحسُب: عدّ المالَ وأحصاه.	الأولى: اسم الفاعل: حاسب، واسم المفعول: مَحْسوب. وكذلك الأمر في الأخرى.
	نَعْمَة نِعْمَة	الكلمتان صحيحتان، ومعناهما مختلف.	نَعمة ج: نَعَمات، ونَعْمات، والنَّعْمَةُ : رفاهة، وطيب عيش، ونعيم. نِعمةج: نِعْمات، وأنْعُم، ونِعَم والنِّعْمَةُ : ما أُنْعِمَ به من رزقٍ، ومالٍ، والنِّعمتان: الفراغ والصِّحَّة،	

			النِّعمتان المكفورتان: الأمن والعافية﴿فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ اللَّهِ﴾(Surah AL-Nahl;112)).

وهناك أمور أخرى كثيرة، منها: استيعاب المصطلحات، وفهمها، فهي مهمة عند الحاجة إليها، واستخدامها، "فالمصطلحات العلمية هي الرافد الأساس للمعاجم، والنهوض باللغة على وجه العموم، وهي تشمل ألفاظ الحضارة الحديثة، وشتى فروعها في المعرفة النظرية، وفي التطبيقات العملية، ولأهمية المصطلح العلمي العربي أوصى مؤتمر التعريب السابع – الذي عقد "بالخرطوم" عام ١٩٩٤م – بضرورة تدريس علم المصطلح في الكليات والمعاهد العليا، إذ إن أهمية المصطلح العربي تكمن في أنه الوسيلة المباشرة للتعريب الذي أصبح في بلادنا سياسة واقعة مطبّقة في جميع مراحل التعليم، ولا سيما التعليم العالي، ذلك لأن التعريب قضية حضارية، وضرورة قومية، ودعوة للاعتماد على الذات لما فيه من استنهاض للأمة، وترسيخ لهويتها، وتأصيل لانتمائها الحضاري"،(Mahjub,1986) ويكفي أن نذكر التجربة السورية في التعريب - في كلية الطب بجامعة دمشق عام ١٩١٩- والشروط التي يجب توافرها في عضو هيئة التدريس في الكليات العلمية، بالإضافة إلى الشهادة العلمية التي تؤهله لذلك،"يشترط في عضو هيئة التدريس إتقان اللغة العربية للالتحاق بها، ونتيجة للدروس الخاصة في اللغة، استطاع عدد كبير منهم إتقان اللغة، واستخدامها بدلاً من اللغة التركية، وتواصلت عملية التعريب في الكليات الأخرى، كالصيدلة، والهندسة، والزراعة، وغيرها، وتبع ذلك حركة تأليف وترجمة لمصادر عدد كبير من المصطلحات وتصنيفها، وتأهيل الأساتذة في مجال التعريب، فقد ظلت حركة التعريب مستمرة، وألّفت كمية كبيرة من المصادر التي تعتمد عليها بعض الجامعات اليوم". (Mahjub,1986)، على ألا يفهم أن الأساتذة لا يشترط فيهم عدم إتقان لغة أخرى، فاللغات مهمة، لمعرفة المصطلحات، ولكن إتقان العربية أساس، وضرورة لا مناص منه، ونكتفي بهذا القدر من ذكر الشروط الضرورية التي أوردناها،وهكذا، فإننا نرى أن اللغة العربية تحتاج إلى مهارة، وقدرة، وثقافة، وخبرة، وتجربة، وصبر، ورغبة، وإخلاص؛ لسبر أغوارها، وإتقانها بكل تميز، وتفرد.

ويبدو أن تقييم الجامعات السورية كان مرافقاً للمسيرة التعليمية، منذ أن بدأت تطبق تدريس العلوم باللغة العربية، فهذا الأمير مصطفى الشهابي يقول: "لقد مر على إنشاء كلية الطب بدمشق خمس وثلاثون سنة، وهي ثابتة، تعلم العلوم بالعربية، وتبرهن على أن هذه اللغة لا تعجز عن مجاراة اللغات الأخرى، إذا ما تعاهدها أبناؤها، وأخلصوا بها، ومستوى خريج هذه الكلية – (يعني: كلية الطب) – لا يقل إجمالاً عن مستوى خريجي الكليات التي تعلم بلغات أجنبية في بيروت، أو بغداد، أو القاهرة، ففي كل من هذه المدارس يتخرج المتفوق ، والمتوسط من الأطباء، والعبرة في الجملة"، (AL-Mubarak,1973,p.17-18)ويؤكد الدكتور عبد الملك أبو عوف - الأستاذ بكلية الصيدلة في مصر- الذي انتدب للتدريس في جامعة دمشق، نجاح تجربة سوريا في التعريب، وقوة مخرجاتها،

وتحقيق أهدافها المنشودة بقوله: "أحب أن أركز على حسن النتائج التي أحرزها الطلاب بالنسبة لنتائج أقرانهم طلاب كلية الصيدلة بالقاهرة، وكثافة التحصيل، وحسن الاستيعاب الذي توصلوا إليه، لأن فهم الطالب للغة المحاضرة، وشرحها، كان يعفيه من بذل مجهود مضاعف، ينصرف نصفه لفهم اللغة والتعرّف على المفردات الصعبة في اللغة الأجنبية التي يدرس بها، وينصرف النصف الآخر من الجهد لاستيعاب المادة العلمية نفسها فضلاً عما يعتور ذهن الطالب أحياناً، من غموض في المعنى، أو نقص فيه يختل معه بناء المعلومات، أو تنتقل إليه بغير الصورة المقصودة من المحاضرة"،(Faraj,1993,p.82)،وحري بنا أن نذكر أهمية التعريب، لأنه يمكّن الطالب من المشاركة الفاعلة بالمحاضرة، كما أنه يوفر كثيراً من الوقت، لأنه يفهم، ويستوعب بلغته أكثر مما لو كانت لغة أخرى، فهناك دراسة تقويمية دعمها مجمع اللغة العربية الأردني جاء فيها عن قضية الرسوب والنجاح: "انخفضَتْ نِسبَة الرُّسوب في الكليات العِلميَّة مِن (٣٠٪) عندما كان التدريس باللغة الإنجليزية إلى (٣٪) فقط عِندما درَس الطلاب باللغة العربية، ولم تَكنِ النَّتائج وحْدَها كلَّ المَغانم، بل وفَّرت اللغة العربية كثيرًا مِن الوقت والجُهد في دِراسة المادَّة"،(الزامل،غالب عبدالعزيز، اللغة العربية والتعليم العالي(www.alukah.net)، وقد ذكرنا آنفاً كثيراً من الصعاب التي تواجه التدريس باللغة العربية، وهنا سنشير بعض الدراسات التي تحدثت عن معوقات التعريب، فقد توصلت إلى أن هناك بعض القضايا المهمة، وهي:

١. مُشكِلة الكتاب الجامعي والمَراجِع العِلميَّة.
٢. مُشكِلة المُصطَلح.
٣. مشكلة المدرس الجامعي.
٤. الضَّعف والتشتُّت في الترجمة والتعريب في الوطن العربيّ.

(الزامل،غالب عبدالعزيز، اللغة العربية والتعليم العالي (www.alukah.net).

وتذكر كثير من المصادر أنمجمع اللغة العربية الأردني بذل جهوداً كبيرة في التعريب في الجامعات الأردنية، لكن هذه التجربة لم تدم طويلاً، إذ توقفت الدراسة بعد سنة واحدة لا غير، وقد أجريت بعض الدراسات عن توقف عملية تدريس العلوم في الجامعات الأردنية باللغة العربية، منها دراسة مجمع اللغة العربية الأردني الذي كلف باحثين مختصين بالقياس والتقويم، وهما: (لطفي لطفية)، و(يعقوب أبو حلو)، من أجل تقويم السنة الدراسية لهذه الكتب، وبعد الدراسة والتحليل توصلا إلى النتائج الآتية:

١. هبوط نسبة الرسوب من(٣٢٪)، حين كانت تدرس باللغة الإنجليزية، إلى (٣٪) حين درست باللغة العربية.

٢. درجة رضا المترجمين عن الكتب العلمية التي تم اختيارها للترجمة والتدريس أعلى من رضا المدرسين.
٣. تقارب رضا المترجمين والمدرسين عن خطوة مجمع اللغة العربية.
٤. تفاوت رضا الطلاب ما بين جامعتي اليرموك والأردنية عن كتاب الرياضيات.

(الزامل،غالب عبدالعزيز، اللغة العربية والتعليم العالي(www.alukah.net) .

كما أن الدكتور محمود السمرة أجرى دراسة عن وقف مشروع تعريب العلوم في الجامعات الأردنية، فتوصل إلى:

١. عدم إيمان هيئة التدريس في كليات العلوم باللغة العربية.
٢. انخفاض نسبة الرسوب مثلاً في مادة الجيولوجيا من (٢٦٪) حين كانت تدرس باللغة الإنجليزية إلى (٤٪) حين درست باللغة العربية.
٣. المعارضة لحركة التعريب ما زالت قوية، وحادة.

(الزامل،غالب عبدالعزيز، اللغة العربية والتعليم العالي(www.alukah.net).

ولا شك أن هذه التجارب تحقق النجاح الباهر، وهي ناجعة بكل المعايير، بسبب الدوافع الإنسانية، والوطنية، والقومية، فكما رأينا فإن سوريا نجحت بكل المعايير في أن تجعل اللغة العربية أداة التدريس في المؤسسات العلمية، وهناك إشادات كثيرة بهذه التجربة الرائعة، وقد تمكن الطلبة الخريجون من الجامعات السورية التفوق في الجامعات الأجنبية التي التحقوا بها، وتعلموا لغة البلد الذي التحقوا به.

بقي أن نقول: لا بد من أن تحذو الدول العربية حذو سوريا، وتقتدي الجامعات الأخرى في بعض الدول العربية التي تمكنت من تعريب مناهجها، وتفيد مما قاله المستشرقون، وتنتفع مما ذكرته المصادر والمراجع، وتستثمر قوة ما تملكه هذه اللغة من مميزات، وخصائص، وتتبنى تدريس العربية، دون ضعف، أو تردد، أو تراجع، ﴿إِنَّ اللَّهَ لا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنفُسِهِمْ﴾(AL-:11 Ra,ed)، ثم عليها أن تتبنى حديث الرسول - صلى الله عليه وسلم-:"اعْقِلْهَا وَتَوَكَّلْ"، وكان ذلك رداً على رجل سأله: يَا رَسُولَ اللهِ، أَعْقِلُهَا وَأَتَوَكَّلُ؟ أَوْ أُطْلِقُهَا وَأَتَوَكَّلُ؟، (Sunan AL-Tirmithi,1998,v.4,p249, Hadeeth no;2517)ويضاف إلى هذا كله، قانون حماية اللغة العربية الذي أصدره صاحب الجلالة الملك عبد الله (٣٥لسنة ٢٠١٥)، والذي وبموجبه ألزم كل الجهات المعنية ذات الاختصاص بتحمل مسؤولياتها تجاه استعمال اللغة العربية لغة رسمية في كل الأصعدة، (Al-Jareedah AL-Rasmyah,No. 5347 on 1/7/2015, pg. 6298).

تكمن أهمية الدراسة في أنها:

١) بيّنت أهمية اللغة العربية ومنزلتها، ثم ناقشت موضوعات مهمة ذات صلة بها.
٢) وقفت على بعض القضايا المتمثلة في المعوقات، والصعوبات التي تواجه اللغة العربية، ثم ذكرت الأخطار المحدقة بها.
٣) نبّهت لضرورة حماية اللغة، والنهوض بها، والمساعدة على انتشارها في كل المجالات، وعلى جميع الأصعدة.
٤) ركّزت على استخدامها في المؤسسات العلمية، لا سيما الجامعات منها؛ لتكون أداة التدريس فيها.
٥) شاركت المتخصصين والباحثين في اللغة العربية في النهوض بمثل هذه الدراسة، لعلها تكون مكملة، ومجددة، وفاتحة باباً للبحث، يشجع على الاقتداء بنمطها؛ لتشخيص المشكلات، ووضع والحلول، والمعالجات التي تؤدي إلى رصد النتائج التي يتمخض عنها مجموعة من التوصيات المجدية.
٦) أكّدت على أن الدراسات النظرية في هذا المجال مهمة؛ لكنها بحاجة إلى أن يرافقها دراسات ميدانية، تقوم على دراسة عينات في المؤسسات العلمية، سواء أكانت هذه العينات خاصة بالطلبة، أم القائمين على التدريس.
٧) بينت ضرورة التقييم المستمر لـ: للمنهج، والكتاب، والطالب، والأستاذ الذين هم المحاور الأساسية للعملية التعليمية.
٨) أبرزت ضرورة توفير التقنيات الحديثة، والإفادة منها، في خدمة اللغة العربية وتطويرها؛ لتسخر تلك التقنيات في خدمة اللغة، شريطة ألا تكونهدفاً في حدّ ذاتها، على حساب اللغة.
٩) أعربت عن أهمية التنسيق الفعلي والعلمي بين أصحاب القرار، والجهات المخولة بالتنفيذ؛ سواء أكانت في المؤسسات العلمية، لا سيما التربية والتعليم، والجامعات، أم وسائل الاتصالات، أم الإعلام، أم من له علاقة بالتنفيذ والتطبيق، أم مجامع اللغة العربية التي يلقى على عاتقها المسؤولية الكاملة عن التعريب.
١٠) ركزت على ضرورة اختيار الكفاءات القادرة على القيام بمهماتها، على أكمل وجه، لا سيما اتقان اللغة الأم التي هي أداة التدريس.
١١) أفصحت عن لزوم إيمان القائمين على التدريس الجامعي بمهمتهم المتمثلة بتدريس العلوم باللغة العربية، وقدرتهم على القيام بتلك المهمات، شريطة توفير كل المتطلبات والظروف المناسبة لهم.
١٢) أفضت إلى أهمية توفير الجو المناسب للمنافسة بين الكليات في الجامعة الواحدة، وبين الجامعة والجامعات الأخرى، مع تخصيص الجوائز والحوافز التي من شأنها إنجاح عملية المنافسة.

١٣) أبانت ضرورة التنسيق بين مجامع اللغة العربية في كل المجالات، لا سيما في التعريب، مع ضرورة الأخذ بالاعتبار اختيار أعضاء المجامع على أساس الكفاءة والقدرة، والبذل والعطاء، والإفادة من جهود الأكاديميين الشباب الفاعلين الذين يملكون مهارات بالتكنولوجيا الحديثة التي يمكن أن تخدم اللغة العربية، وتغنيها، وتحميها، وتطورها، وتنهض بها.

١٤) أكدت على ضرورة عقد امتحان باللغة العربية للطلبة جميعهم الذين يلتحقون بالجامعات والكليات، لا سيما الدراسات العليا، وأن تسير جنباً إلى جنب في عقد امتحاناتها في المهارات التي تطلبها امتحان التوفل(TOEFL) باللغة لإنجليزية.

الخاتمة

إن العملية التعليمة لا يمكن أن تسفر عنها مخرجات سليمة، وتحقق أهدافها المنشودة، وغايتها المأمولة إلا إذا تكاملت أركان التعليم، وتوافرت مقوماته (الأستاذ، والطالب، والكتاب، والدعم المادي والمعنوي، والقرار الحكيم الحاسم)، وتضافرت الجهود من أجل إنجاح العملية برمتها،عندئذ يكون التعريب ممكناً، وبكل سهولة... كما إن عدم الإدراك بأهمية اللغة العربية، وما تتميز به - من: أوزان، وأبنية، وصيغ، واشتقاق، ومترادفات، وأضداد، وثنائيات،وتعبير، وصياغة، ودلالة، وأصالة، وثبات، ومرونة، وتطور، وتحديث، وتعريب، وعدم تلمس الفوائد الناتجة عن استخدامها أداة التدريس في المؤسسات التعليمية، لا سيما في الجامعة، وعدم الإيمان المطلق، والقناعة التامة بأنها من أهم مقومات الأمة، وأنها مصلحة وطنية، وقومية، ودينية، وقد نبهنا في هذه الدراسة إلى كثير من الآثار السلبية المترتبة على إهمال اللغة الأم، في عدم استخدامها في التدريس، الأمر الذي يترتب عليه الحاجة الماسة إلى المعالجة التي قد لا تفيد بعد فوات الأوان، ولذلك لا بد من تصويب المسار نحو الهدف، وما أخطر التقنيات التي قد توظف بكل مهارة، من أجل التنفير من استخدام اللغة العربية في التدريس، وحتى نتمكنَ من مواجهة هذه المشكلات، والمخاطر دراسة علمية متكاملة، وتشخيص مكامن الأخطار، ووضع الحلول المناسبة لها، ووصف العلاج الناجع لها، فإنه يتوجب علينا النظر إلى تلك الصعوبات والمعضلات نظرة منظومة متكاملة، دون الفصل بينها؛ لأنها تنتظم في دائرة واحدة متصلة متشابكة، لا انفصال فيها ولا انفصام، تسعى إلى تحقيق:مقاصدها، وأغراضها، ومراميها،وأهدافها، وغايتها، القريب منها والبعيد، وذلك من خلال دراسة معمقة، نظرية وميدانية، تقوم على التعاون بين الأفراد المعنيين، والمؤسسات ذات الصلة، لا سيما مجامع اللغة العربية.

قائمة المراجع

Al-Quraan AL-Kareem

Al-Bayhaqi, A.H. 2003. Shuab Al-Eman. Tahqiq: Dr. Abdul Ali Abdul Hameed Hamid. Riyadh: Al-Rushd Library for Publishing and Distribution in Riyadh in cooperation with Al-Dar Al-Salafiah in Bombay. India. Ed1.

Al-Drees, Z. 2018 The story of the International Day of the Arabic Language. Riyadh: Dar Madarak. second edition.

Al-Hakim, M.A. 1990. Al-Mustadrak Ala Al-Sahihyn.Tahqiq: Mustafa Abdel-Qader Atta, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiah.Ed1.

Al-Jahiz, A.B. 1968. Al-Bayan wa Al-Tabyeen, Tahqiq: Fawzi Atwi. Beirut: Dar Saab. Ed1.

AL-Jareedah AL-RasmyahNo. 5347 on 1/7/2015, p. 6298.

Al-Mubarak, M. 1973. The Arabic Language in Higher Education and Scientific Research. Beirut: Al-Resala Foundation and Dar Al-Nafaes.

Al-Thalebi, Abu Mansour, A.M. 2000. Fiqh Al-Lughah Wa'asrar Al-Arabiah, Tahqiq: Yassin Al-Ayoubi. Beirut: Al-Maktabah Al-Asriyyah, Ed2.

Al-Tirmidhi, M.E. 1998.Sunan Al-Tirmidhi Tahqiq: Bashar Awad Maarouf, Beirut: Dar Al-Gharb Al-Islami.

Al-Zamel, Ghaleb Abdulaziz.2012. Arabic Language And Higher Education. www.alukah.net

Azzam, M. 1995. Critical Terms from the Arab Literary Heritage. Ministry of Culture. J.A.S. Damascus.

Farag, A.A. 2018. Arabizing University Education As A Scientific And Islamic Duty. Cairo: Dar Al-Sahwah.

Ibn Banin, S. 1985. Etifaq Al-Mabani Waftiraq Al-Maani. Tahqiq: Yahyaa Aabdal rawuwfjabber. Amman: Dar Ammar.Ed1.

Ibn Faris, A. 1993. Al-SahbiFi Feqh Al-Lughah Al-Arabiah. Tahqiq: Dr. Omar Farouq Al-Tabbaa, Beirut: Al-Maaref Library.Ed1.

Ibn Rashiq al-Qayrawani, H. 1981. Al-Omda fi Mahasin Al-Shier Wadabuh.Tahqiq: Muhammad Muhyi Al-Din Abd Al-Hameed. Beirut: Dar Al-Jeel. Ed5.

Ibn Taymiyyah, A.A. 1999. Al-Sirat Al-Mustaqim Limukhalafat 'Ashab Al-Jahima, Tahqiq: Nasir Abd Al-Karim Al-Aqel. Beirut: Dar Alam Al-Kutub.Ed7.

Mahjoub, A. 1986. Problems of Teaching Arabic Language. Qatar: Dar Al-Thagafah.

Matlub, A. 2001. A Dictionary of Terms of Ancient Arabic Criticism. Beirut: Library of Lebanon.Ed1.

Suliman, Sh. 2008. Al-Arabiah durat Al-Lughat. Dubai.

The free encyclopedia. 2013. Arabic_language_National_Day. https://ar.wikipedia.org